

## شرح الطحاوية || درس (3) || د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد هذا هو المجلس الثالث من سلسلة دروس شرح العقيدة في الطحاوية لابي جعفر الطحاوي رحمه الله - 00:00:04 ولا زلتنا في الجملة الأولى وهي جملة عظيمة تستحق أن يصرف فيها عدة دروس لأنها جملة أساسية لا وهي قول المصنف رحمه الله تعالى 00:00:29 في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له -

وقد بينا فيما مضى أنواع التوحيد وأنها وإن التوحيد الذي بعث الله تعالى به الرسل ينقسم إلى قسمين توحيد في المعرفة والاثبات ويتضمن نوعين توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات والنوع الثاني هو توحيد العبادة. الذي هو توحيد الالوهية - 00:00:50 وشرحنا فيما مضى أن ما يتعلق بتوحيد الربوبية وأيضاً طرفاً مما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات ونثم ما يتعلق في هذا الباب يعني توحيد الأسماء والصفات ابتداءً من قوله ولا شيء مثله - 00:01:16

ولما يشبه الأنام نعم الحمد لله رب العالمين قال المصنف رحمه الله تعالى بعد أن ذكر جملة التوحيد ذكر بعض ما يندرج تحتها. فقال رحمه الله ولا شيء مثله. سبحانه - 00:01:35

وبحمد الله تعالى إذا جاءت نكارة في سياق النفي أفادت العموم أي لا شيء أبداً من الأشياء يماثله سبحانه وهذا هو الذي جاء في كتاب الله في قوله تعالى ليس كمثله شيء - 00:02:50

وفي قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وما دل عليه قوله تعالى فلا تضربوا لله الأمثال 00:03:07 وقوله فلا تجعلوا لله أنداداً وانتعلمون -

الواجب اعتقاد أن الله تعالى له المثل الأعلى ومقتضى كوني المثل الأعلى له سبحانه لا يشاركه في ذلك المثل أحد سواه سبحانه وبحمد الله تعالى يقتضي تفريجه سبحانه بصفات الكمال ونحوه الجلال - 00:03:27

وقد قال ربنا عز وجل ليس كمثله شيء. وسأل بعضكم في الدرس الماظي أن عن الكاف في قوله ليس كمثله شيء ونبين أو نبسط القول في هذا فان هذه الآية من من - 00:03:50

العلماء أو من المفسرين من قال أن الكاف صلة الكاف صلة وليس كما تعلمون تحتاج إلى اسم وخبر تقدير الكلام ليس مثله شيء والصلة فائدتها هنا التأكيد ما معنى الكلام؟ ليس كمثله شيء - 00:04:08

وقال بعضهم أن مثله زائدة تقدير الكلام ليس كهو شيء. ولكن هذا القول فيه بعد وغرابة ليس كهو شيء أه بمعنى أن كلمة مثل زائدة الصحيح أن هذا التعبير تعبير دارج آآ معروف عند العرب - 00:04:30

لم يزال ولا يزال يستعمل ويراد به المبالغة في التفرد كما لو قلت عن فلان من الناس ليس كمثله أحد في الكرم بمعنى أنك نسيت أن يكون أحداً يشابة مثله فكيف به هو - 00:04:57

فإذا نفيت المشابهة أو الممااثلة عن مثله فكيف به هو فصار هذا التعبير يدل على غاية التفرد والوحدانية لله سبحانه تعالى في كل ما يضاف إليه من صفات الكمال ونحوه الجلال - 00:05:18

ربنا سبحانه وتعالى لا شيء مثله وهذه الجملة المحكمة ظل بعض الناس في فهمها فظن أن نسي المثلية عن الله تعالى يقتضي نفي الأسماء والصفات فذهب الجهمية إلى أن مقتضى توحيد الله في اسمائه وصفاته لا يسمى باسم يطلق على المخلوق - 00:05:37

ولا يوصف بصفة تطلق على المخلوق. فلما ذكرت الجهمية الأسماء والصفات إذا انكروا أن يكون الله سميعاً بصيراً علينا قديراً

حكىما. وقالوا ايضا لا سمع له ولا بصر ولا علم ولا حكمة - 00:06:06

لماذا؟ قالوا لأن هذه الأسماء وهذه الأوصاف مما يتصف بها المخلوق. فإذا كان ليس كمثله شيء لا يجب إذا ان نبرأه وان ننزعه عن الأسماء والصفات هكذا زعموا وإنما اوتوا من ضلال فهمهم - 00:06:25

اذ ان الاشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في الحقيقة ولكن لا يلزم من الالتفاق في الأسماء الالتفاق في المسميات وقد يكون الاشتراك لفظيا او بالمعنى العام الكلي المطلق الذي يكون بين الاشياء. وهذا كثير - 00:06:47

انه يقع بين المخلوقات نفسها اتفاق في الأسماء مع اختلاف في الحقائق والكيفيات فمثلا انت لك سمع والحيوان له سمع والطير له سمع بل الرادار له سمع وفرق بين سمع وسمع - 00:07:09

انت لك بصر والصقر له بصر وغيره من المخلوقات لها بصر وفرق بين بصر وبصر بل الادميين انفسهم الذين من جنس واحد يتفاوتون اسماعهم وابصارهم. فمن الناس من يكون مرهف السمع. يسمع الاشياء الدقيقة. ومنهم من لا يسمع الا اذا - 00:07:31

احدث في اذنه وكذا البصر من الناس من هو كما قيل كزرقاء اليمامة ترى كما تقول الروايات على بعد ثلاثة ايام انصح ومن الناس من يكون مصابا بقصر النظر او بعد النظر او غير ذلك من افات الابصار لا يرى - 00:07:54

كما ينبغي فاذا كان هذا التفاوت بين المخلوقات نفسها مع اتفاق الاسم فلا ان يكون بين الخالق والمخلوق من باب اولى ها نحن مثلا نقول عن هذه الجارحة يد ونقول عن اخرة الباب التي تكون من معدن او من خشب نقول يد الباب - 00:08:15

وفرق بين ماهية يد الانسان و מהية يد الباب تقول ايضا آوجه الانسان وتقول ايضا وجه السيارة ووجه المبني فلم يلزم من الالتفاق في لفظ الوجه ان تكون الوجوه متماثلة - 00:08:39

هذا الاساس الهاري الذي اقام عليه الجهمية المعطلة بنيانهم اه فعلوا انهار بهم في نار جهنم. حيث انهم عطلوا رب سبحانهه عما سمي ووصف به نفسه وجدوا ما اثبت لنفسه مع ان الذي قال ليس كمثله شيء هو الذي اتبعها بقوله وهو السميع البصير - 00:08:58

فكأنما يقول سبحانهه اثبتوا لي ما اثبت لنفسي من الأسماء الحسنى وما تضمنته من الاوصاف فانا وانا البصير ولدي السمع ولدي البصر. لكن على وجه لا يماثل ما للمخلوقين هذا هو فائدة الجمع بين هاتين الجملتين. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:09:27

ولا يبعد عنهم المعتزلة الذين اثبتوا الاسماء وفرغوها من معانيها وصار قائلهم يقول هو سميع بصير عليم قادر. لكن سميع بلا سمع بصير بلا بصر عليم بلا علم. فهو لا - 00:09:54

ما تضمنته هذه الاسماء من الصفات الواقع انه لم يذهبوا بعيدا عن اسلافهم الجهمية حينما اه فرغوا النصوص من مدلولاتها. وجعلوا اسماء الله الحسنى بمنزلة الاعلام المحضة فهو لاء الجهمية وما تفرع عن شجرتهم الخبيثة - 00:10:13

مبني معتقدهم على التعطيل حينما يعتقدون ان الله تعالى هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق. ما معنى بشرط الاطلاق؟ يعني انه لا يتقييد بوصف وهذه دعوة باطلة. فإنه ما من موجود الا ولا بد ان يكون متصفًا بوصف. لو لم يكن الا وصف الوجود نفسه - 00:10:39

والا فمن المعلوم ان العقل يفرض بداهة ان الخالق الموجد سبحانه لا بد ان يكون قديرا لا بد ان يكون علیما لا بد ان يكون حكيمًا فان هذا الملوك ملكوت السماوات والارض - 00:11:05

دقته واحكامه وبديع نظامه لا يمكن ان يصدر الا عن علم وقدرة لذا قال ربنا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلكم يتنزل الامر بینهن لتعلموا ان الله على كل شيء قادر - 00:11:26

ان الله قد احاط بكل شيء علما اين يذهبون؟ اين يذهب اولئك المعطلة؟ الذين ينفون عن الله تعالى ما سمي به نفسه وما سماه بهنبيه صلى الله عليه وسلم. وما تضمنه ذلك من صفات الكمال ونوعات الجلال - 00:11:45

اذا قوله ولا شيء مثله لا يسعفهم وقول الله تعالى ليس كمثله شيء لا يسعفهم في مبتغاهم في نفي الصفات او الاسماء عن الله تعالى بل هو بل اريد به ان - 00:12:04

ما يضاف الى الله فهو يختص به لا يشاركه فيه احد سواه وسر الامر يراعكم الله ان هذه الاسماء وهذه الأوصاف هذه الألفاظ قوالب للمعنى هي قوالب للمعنى ولا بد لكي يخاطب الله الناس ويعرفهم بنفسه ان يخاطبهم - 00:12:23

بما يدركون معناه في اصل عقولهم والا لصار بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم فكيف يتم ان يعرف العبد ربها لا بد ان يخاطبه الله  
بما الاصل معناه موجود في ذهنه - 00:12:49

هناك اشتراك لكن الاشتراك انما هو في اللفظ وفي المعنى العام المطلق الكلي الذي يكون في الذهان اما اذا خرج من الذهان الى  
الاعيان يعني الى خارج الذهن فانه يتخصص - 00:13:09

ويكون لائقاً بمن اضيف اليه فاما قلت سمع الله فله مثل اعلى. واما قلت سمع المخلوق فمثله ادنى تأمل في قول عائشة رضي الله  
تعالى عنها في قصة المجادلة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات - 00:13:27

لقد جاءت المجادلة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لفي جانب الدار يخفى علي بعض كلامها. وقد سمعها الله من فوق  
سبعة ارقعة اذا اثبتت لله سمعاً يليق به - 00:13:47

بينما سمعها اي سمع عائشة يخفى عليها بعض ما تكلمت به وهي في جانب الدار وقد قال الله تعالى قد سمع قد سمع الله قوله  
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله. والله يسمع تحاوركم. ان الله سميح بصير - 00:14:04

سمع ويسمع وسمع اي اثبات اعظم من هذا اذا علينا ان نتبين الاشكال الذي وقع به هؤلاء الضالون وانهم اتوا من سوء فهمهم معرفتهم  
بمقتضيات اللغة وقواعد اهاليب القرآن - 00:14:26

قال ولا شيء يعجزه سبحانه وبحمده. ذلك انه على كل شيء قادر وما كان الله ليعجزه من شيء ربنا سبحانه وتعالى على كل شيء قادر  
وقدرته متعلقة بكل شيء سبحانه وبحمده - 00:14:50

له القدرة التامة النافذة وهذا امر يجب ان يمتلىء به قلب المؤمن ويعلم ان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في وهذا كثير في كتاب  
الله اثبات قدرة الله - 00:15:10

الم تروا ان ابراهيم عليه السلام قال لربه رب ارني كيف تحيي الموتى؟ قال ولم تؤمن؟ قال بل ولكن ليطمئن قلبي. قال فخذ من  
الطير فصرهن اليك يعني قطعهن اجزاء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتيك سعيا واعلم - 00:15:25

ان الله على كل شيء قادر هذه قدرة الله التي لا يحول دونها شيء ولما قال رجل لبنيه رجل من بنى اسرائيل جمع بنيه حينما حضرته  
الوفاة وقال انه لم يبتئر عند الله خيراً قط - 00:15:45

يعني ما عمل خيراً قط قال فاما مت فاحرقوني ثم اسحقوني فاما كان في يوم شديد الريح فاذروني نصف في البر ونصف في  
البحر فاني اخاف ان قدر الله علي - 00:16:07

ان يعذبني يعني تراه حالة شديدة من الخوف حتى ظن انه بفعله ذاك انه ينفذ من قدرة الله عز وجل. واخذ على ذلك عهودهم  
ومواطيقهم فلما مات فعل بنوه ما امرهم - 00:16:22

به ابوه وذرره في يوم شديد الريح نصف في البر ونصف في البحر ما امر الله البحر فالقى ما فيه حتى قام  
خلقاً سوياً بين يديه - 00:16:41

وقال له رب اي عبدي ما حملك على ما صنعت قال يا رب مخافتكم فما تلافاكم الله ان غفر له الله عز وجل الذي بدأ الخلق قادر على ان  
يعيده - 00:16:56

يجمع فتات الانسان من حواصل الطير وبطون السباع واجواف الحيتان. وهذا الذي احترق فصار رماداً و/or تفتته فصار رفاتاً يعين  
الله خلقه فالله على كل شيء قادر على العبد ان يمتلىء قلبه بهذا وان يعلم بان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء -  
00:17:10

واثر هذا الایمان على قلب ابن ادم هو الطمأنينة والتوكيل. فاما ضاقت به المضائق واذ لهمت الخطوب علم ان الله على كل شيء قادر.  
وانه اذا لجأ اليه فقد ركن الى ركن ركين. فاطمئن - 00:17:35

ان قلبه وثبت فؤاده وعلم ان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء تأملوا كيف ان موسى عليه السلام حينما وقف على سيف  
البحر وقال اصحابه انا لمدركون قال كلا - 00:17:55

ان معنی ربی سیهدين. وهم يقولون کیف البحر امامنا وفرعون خلفنا فاین المفر وهو يقول بشقة والطمأنينة ويقین کلا ان معنی ربی سیهدين امره الله تعالیٰ ان يضرب البحر المتلاطم بجذع من حطب عصا - [00:18:10](#)

انفلق فكان کل فرق كالطود العظيم تبارك ربنا سبحانه فهذا هو الاثر الذي ينبغي ان يتركه ايمانك بان الله على کل شيء قدیر ولا شيء يعجزه ولا الله غيره. هذه کلمة التوحید التي بعث الله تعالیٰ بها الانبياء والمرسلين. لا الله غيره يعني لا الله الا الله - [00:18:32](#) وهي الكلمة التي ما من نبی ما من رسول بعثه الله الا بادی بها قومه کل رسول يبعثه الله يقول لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره - [00:19:01](#)

قالها نوح قالها هود قالها صالح قالها شعیب كما رتبهم الله تعالیٰ في سورة الاعراف. وكذا كما في سورة اه الشعراe فجمیع انبياء الله هذه دعايتهم وما ارسلنا من قبلک من رسول الا نوحی اليه انه لا الله الاانا فاعبدون. ولقد بعثنا في كل امة رسولا - [00:19:17](#) ماذا؟ ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ان اعبدوا الله. هذا هو توحید العبادة واجتنبوا الطاغوت. هذا هو نفي الشرک فهذه زبدة الرسائلات الاولیة. الرسائلات الالھیة ذلك ان الاقوام ما كانوا ينمازون انبيائهم ورسلهم في مسألة - [00:19:45](#) الربوبیة. اذا الربوبیة امر فطّری وانما كانوا ينمازونهم في التوحید. وسنأتي اه اليه بعد استكمال ما يتعلق في مبحث الاسماء والصفات فقال ولا الله غيره. طیب قال ولا قدیم بلا ابتداء. دائم بلا انتهاء - [00:20:08](#)

قدیم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء يعني عنهم قول الله عز وجل هو الاول والآخر وتفسیر النبي صلی الله علیه وسلم لهم لهذین الاسمنین. فقال اللهم انت الاول فليس قبلک شيء - [00:20:32](#)

وانـتـ الـاخـرـ فـليـسـ بـعـدـكـ شـيـءـ فـهـذـاـ التـفـسـيرـ النـبـوـيـ خـيـرـ مـنـ مـنـ تـعـبـيرـ الـمـؤـلـفـ قـدـیـمـ بـلـاـ اـبـتـدـاءـ دـائـمـ بـلـاـ اـنـتـهـاءـ وـالـمـؤـدـیـ وـاحـدـ الاـ لـفـظـ القـدـیـمـ لـیـسـ مـنـ الـاسـمـاءـ الحـسـنـیـ لـیـسـ مـنـ جـمـلـةـ الـاسـمـاءـ الحـسـنـیـ . وـاـنـ کـانـ يـجـوزـ الـاـخـبـارـ بـهـ عـنـ اللهـ - [00:20:50](#) ذلك ان بـابـ الـاـخـبـارـ اوـسـعـ مـنـ بـابـ الـاسـمـاءـ ايـ انـ الـاسـمـاءـ توـقـیـفـیـةـ لاـ يـجـوزـ انـ يـسـمـیـ اللهـ الاـ بـماـ سـمـیـ بـهـ نـفـسـهـ لكنـ يـجـوزـ انـ يـخـبـرـ عـنـ اللهـ تعالـیـ - [00:21:15](#)

ما يكون معناه صحيحا قد قال نبینا صلی الله علیه وسلم اللهم منزل الكتاب وهازم الاحزاب اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم دل ذلك على ان بـابـ الـاـخـبـارـ اوـسـعـ . اذ ليس من اسماء الله الحسـنـیـ المـنـزـلـ وـالـهـازـمـ وـالـسـحـابـ وـالـمـجـرـیـ - [00:21:33](#)

فعلى هذا نتحمل عبارة المؤلف وامثاله حينما يقولون قدیم. فهم يريدون بالقدیم الاول لكن القدیم لا تعطی من الكمال ما يعطیه اسم الاول لأن القدیم مهما قدم فله ابتداع الم يقل الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القدیم والعرجون القدیم هو طنو النخلة اذا - [00:22:02](#)

تقوس اسم الله الاول يعني ما ما ليس قبله شيء. اللهم انت الاول فليس قبلک شيء. وكذا داعم ليس من اسماء الله الحسـنـیـ الدـاعـمـ لـکـ يـجـوزـ الـاـخـبـارـ - [00:22:30](#)

به عن الله تعالیٰ بلا انتهاء يعني ان الله تعالیٰ سبحانه وبحمدہ اه هو الـاخـرـ فـليـسـ بـعـدـ شـيـءـ نـعـلـمـ ذـلـكـ فـيـ السـنـةـ مـنـ اـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـیـ وـلـمـ يـعـبـرـ بـهـ النـبـیـ صـلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـسـلـمـ عـنـ رـبـهـ عـزـ وـجـلـ - [00:22:49](#) قال لا يفني ولا يبیت نعم هو سبحانه لا يفني ولا يبید والفناء والبیت معناهما واحد قصد الشيخ بالتكرار التأکید ومراعاة السجعة كما ذكرنا في مقدمة هذه الدروس فهو سبحانه - [00:23:14](#)

اه باق لا يزول ومن سواه يفني كما قال تعالیٰ كل من عليها فان. ويبقى وجه رب ذوالجلال والاکرام ويفید هذا المؤمن صدق التوکل على الله. فان الله تعالیٰ قال وتوکل على الحي الذي لا يموت - [00:23:33](#)

فمن كان يفني ويبید فان توکل عليه مرهون بثنائه اما اذا كان من تتوکل عليه لا يفني ولا يبید فهذا يجعلك في مأمن يسکب السکینة في قلبک ولا يكون الا ما يريد. اي والله. اراد المؤلف بهذه الارادة - [00:23:57](#) المشیئة وذلك انه ينبغي للانسان ان يفرق بين بين نوعی الارادة الربانیة الارادة الربانیة نوعان اراده کونیة وارادة شرعیة ولابد من

التفريق بينهما لأن من لم يفرق بينهما تلتبس عليه الأمور - 00:24:20

ويظل في باب القدر الارادة الكونية تعني المشيئة والارادة الشرعية تعني المحبة والفرق بين النوعين ان الارادة الكونية لابد من وقوعها ما شاء الله كان وما لم يكن. انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن - 00:24:47

فاما اراده الله كونا فلا صارف له. لا مانع لما اعطي ولا معطى لما منع ولا راد لما قضى اما الارادة الشرعية فقد تقع وقد لا تقع اراد الله من عباده الایمان والصلة والزكاة والصوم والحج. ومع ذلك فان مراده ذلك لم يتحقق فيهم - 00:25:15

ومنهم كافر ومنهم من لا يصلح ولا يذكر ولا يصوم ولا يحج فليس من مقتضى الارادة الشرعية تحقق الواقع الفرق الثاني ان الارادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها وقد لا يحبها ولا يرضها - 00:25:39

يعني بمعنى قد يريد ما لا يحب وقد يحب ما لا يريد سبحانه. فالارادة الكونية قد يحبها ويرضاها وقد لا يحبها ولا يرضها مثل ذلك. اراد الله كونا خلق محمد - 00:26:01

هذا محكوم مرضي له اراد الله كونا خلق ابليس. وهذا غير محظوظ ولا مرضي له لكن سيبين في الفرق الثالث. اما الارادة الشرعية فانها دوما محبوبة مرادا لله عز وجل - 00:26:20

ان تكروا فان الله غني عنكم. ولا يرضى لعباده الكفر. وان تشکروا يرضه لكم الفرق الثالث ان الارادة الكونية قد تكون مقصودة لذاتها وقد تكون مقصودة لذاتها الارادة الكونية قد تكون مقصودة لذاتها - 00:26:39

وقد تكون مقصودة لذاتها اما الارادة الشرعية دوما مقصودة لذاتها كما مثلنا انفا خلق محمد صلى الله عليه وسلم مقصود لذاته ما يتربت عليه من الهدى ودين الحق والبيان والمواعظة - 00:27:04

وغير ذلك من المقاصد المحبوبة لله تعالى رأسا خلق ابليس ليس مقصودا لذاته ولكن لما يتربت عليه من المصالح والمقاصد العظيمة خلق ابليس ما تميز المؤمنون من الكفار ولا الابرار من الفجار ولا قام سوق الجنة والنار ولا وجدت التوبة والاستغفار - 00:27:29  
ولا ظهرت معاني اسماء الله الحسنى من اسماء الكمال والجلال والجمال فهذه امور لا تتحقق الا بهذا الابتلاء بهذا الخلق الذي لم يرده الله لذاته فانه شر والشر ليس اليه - 00:27:56

الله لا يريد الشر لذاته. وان كان سبحانه يخلق الخير والشر لكنه يخلق الخير لذاته ويخلق الشر لذاته اما ما اراده الله تعالى شرعا فانه مقصود لذاته اراد الصلاة شرعا لما يتربت على الصلاة من المنافع والمصالح ان الصلاة تنهى عن الفحشاء - 00:28:14  
والمنكر وكذا الزكاة خذ من اموالهم صدقة تظهر لهم وتزكيهم بها وصلب عليهم وكذا في بقية الاركان الصوم كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقوون وكذا الحج آفلا رثة ولا فسوق ولا جدال في الحج الى غير ذلك - 00:28:41

لابد من التمييز بين نوعي الارادة لهذا قال ولا يكون الا ما يريد اذا هذه الجملة رد على القدرة النفات الذين يقولون العبد يخلق فعل نفسه وسيأتيتنا الحديث عن القدر مبسوطا في موضعه ان شاء الله - 00:29:07

هي رد على القدرة النفاة الذين ينكرون القدر ويزعمون ان العبد يشاء مشيئة مستقلة عن مشيئة الله وان العبد يخلق فعل نفسه. فيقال لهم لا يكون في ملكه ما لا يريد. لا يكون الا ما يريد - 00:29:31

قال لا تبلغ الاوهام ولا تدركه الافهم اي والله سبحانه وبحمده لا يمكن ل احد ان يدرك كونها ذاته وصفاته. فان العقول تقصر عن ذلك فمهما حاول المرء ان يتخيّل او يتصرّف ان عقله يحصر عن هذا يعجز عن ادراك كونه ذاته - 00:29:50

لكن ذلك لا يمنع من ادراك معاني اسمائه وصفاته لان الله تعالى خاطبنا بسان عربي مبين وتعرب اليها بصفات الكمال ونحوه الجلال لكي ادرك المعاني وفي هذا رد على دعاة التجھیل الذين يسمون انفسهم مفوضة حيث يقولون لا يمكن معرفة معنى ما اخبر الله تعالى به - 00:30:23

عن نفسه يقال كل ما ما يتعلق بصفة من صفات الله ثلاثة امور. لفظ ومعنى وكيفية فتح ندرك اللفظ والمعنى واما الكيفية فنفوضها الى الله عز وجل فلابد من التمييز بين هذه المقامات الثالث - 00:30:55

اما الفاظ اوقفنا الله تعالى عليها وقال عن نفسه انه كذا وكذا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون - 00:31:18

هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنة إذا هذه الأسماء الفاظ توقيفية يعرف ربنا بها سبحانه وبحمده فنقول هو كذا هو كذا وهي الفاظ ذات معانٍ تعرفها العرب من لغتها - 00:31:42

اتعلم أن القدرة أو القادر هو من يتمكن من الشيء بلا عجز وإن القوي من يتمكن من الشيء بلا ضعف وإن البصير من يدرك المرئيات وإن السميع من يدرك الأصوات وهكذا - 00:32:03

العرب تعرف هذا من لغتها. وقد خاطبها الله بما تفهم معناه هذا المعنى مدرك لكنه معنى عام كلي مشترك في الذهان. فإذا أضيف إلى الله فله منه سبحانه المثل الأعلى - 00:32:25

اما الكيفيات فلا يمكن للعقل ان تبلغها فكما اننا لا ندرك كنه ذاته سبحانه فاننا لا ندرك كنه صفاتة فيجب التمييز بين هذه المقامات ومن لم يميز بين المعنى والكيفية وقع في ورطة التغويض - 00:32:43

وحرم بركة العلم بالله عز وجل فنحن اذا قال ربنا عن نفسه انه استوى على العرش او قال عن نفسه انه يجيء لفصل القضاء بين عباده يوم القيمة فان نصر بذلك ونعلم معناه فنعلم ان معنى السواء علا - 00:33:05

فإن الذي قال في سورة الزخرف عن الفلك والانعام لتسنوا على ظهوره سنه منا اي لتعلوا على ظهور الفلك والانعام. هو الذي قال في طه الرحمن على العرش استوى كيف يكون معناها في الزخرف معلوما وفي طه مجهولا - 00:33:28

هذا لا يجوز ثبت المعنى الذي دلت عليه الالفاظ على الوجه اللائق به سبحانه اما الكيفيات فاننا نفوضها الى الله تعالى وهكذا اعمل السلف هذه القاعدة فلما قال رجل لامام مالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال الاستواء معلوم - 00:33:47

والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وفي رواية قال الاستواء غير مجهول. والكيف غير معقول والايمان به واجب عنه بدعة الواجب علينا ان ثبت لله الفاظ نصوص الصفات ومعانيها - 00:34:13

على الوجه اللائق به ونفوض كيفياتها وحقائقها الى الله تعالى لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام. فكل ما خطط بيالك من الهيئات والكيفيات فالله ليس كذلك لا يمكن ان تحيط به الافهام. الاوهام ولا ان تبلغه المدارك والعقول - 00:34:33

قال ولا يشبه الاناب. وهذا تأكيد لما مضى من انه لا شيء مثله لا يجوز التشبيه واللفظ القرآني هو المثل وليس الشبر ولكن يستخدم هذا مكان هذا ولا اشكال - 00:34:59

يعني التماثل والتشابه بمعنى ولو اردنا ان نطلب يعني فرقاً دقيقاً لقلنا المماثلة هي المطابقة من جميع الوجوه هي المطابقة من جميع الوجوه هذا الكتاب وهذا الكتاب نسخة ثانية من مطبعة واحدة نقول هذا الكتاب مثل هذا الكتاب - 00:35:20

متطابقان من جميع الوجوه والتشابه هي المطابقة من معظم الوجوه والذي ورد في القرآن نفي مماثلة ليس كمثله شيء عند الاطلاق نقول بنفي التشبيه عن الله عز وجل سبحانه وبحمده ان يكون له شبه له المثل الأعلى ولا يجوز - 00:35:45

التمثيل بجميع صوره. لا تمثيل للخالق بالمخلوق ولا تمثيل للمخلوق بالخالق كلها ممتنع كالاهم محروم شرعاً ممتنع عقلاً وتمثيل الخالق بالمخلوق نزول بصفات الرب الى صفات العبد وتمثيل المخلوق بالخالق صعود في صفات المخلوق الى صفات - 00:36:11

الرب وكلها باطل ممتنع فان الله ليس كمثله شيء سبحانه وبحمده وكل النوعين من التمثيل وقع من اهل الضلال ووجد في الامة قوم يقال لهم اهل التمثيل يزعمون ان الله ان صفات الله كصفات خلقه فيقولون سمع كسمينا وبصر كبصرنا ويد كايدينا وجه كوجوها تعالي الله عما يقولون - 00:36:40

واول من قال بالتمثيل في هذه الامة هم قدماء الراافضة هشام ابن الحكم الراافضي هشام الجواليق وداود الجوارب هؤلاء قدماء الراافضة قالوا وفاه بكلام تقشعر منه الابدان. وحكا الاشعري في مقالات الاسلاميين - 00:37:08

وبقي منهم بقية في بعض الفرق ويبدو ان مذهبهم قد انقرض لشناعته وايضاً لا يجوز النوع الثاني وهو تشبيه المخلوق بالخالق الذي هو الغلو البشر وخلع صفات الله عليهم وهذا قد وقع ووقع كثيرا - 00:37:36

من اصناف من الناس المشركون يسوون بين انجادهم وبين الله عز وجل في الحقوق وفي الافعال فازعمون ان لهم حق العبودية

وأنهم ينفعون ويضرّون الغلابة الأولياء بل وفي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:37:58

يصفون بصفتهم باوصاف لا تنبغي الا لله عز وجل يقول قائلهم مثلا في وصف النبي صلى الله عليه وسلم فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم الوحي والقلم. بل يقول قبل ذلك يا اكرم الخلق ما لي من الود به سواك - 00:38:25

عند حلول الحادث العظيم ان لم تكن يوم معادي. اخذا بيدي عفوا والا فقل يا زلة القدم. فان من جودك الدنيا وضرتها من علومك علم اللوح والقلم وهذا غلو واطراء - 00:38:47

نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا فطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله كلام نوعي التمثيل محروم شرعا ممتنع عقلا لا يمكن ان يكون الله الخالق الكامل من جميع الوجوه كالملائكة النقص - 00:39:03

من جميع الوجوه قال رحمة الله حي لا يموت قيوم لا ينام تضمنتها كان الجملتان ذكرى اسمين من اسماء الله الحسنى وهمما الحي القيوم وقد ورد هذان الاسمان في الكتاب والسنة - 00:39:22

مقترنين فذكر الله اقترانهما في القرآن في ثلاثة مواضع في آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي صدر سورة آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب - 00:39:43

وفي سورة طه وعلت الوجوه للحي القيوم اسم الله الحي يدل على الحياة الكاملة الناتمة حياة الله تعالى غير مسبوقة بعدم ولا يلحقها فناء بخلاف حياة المخلوق فان الرب حي - 00:40:06

والعبد حي وهو اسم يطلق على الخالق والمخلوق. الم يقل الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. ولم يلزم من اتفاق الاسماعيل اتفاق الحقيقتين فان حياة المخلوق مسبوقة بعدم ويلحقها فلا - 00:40:34

وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا كل من عليها فان الرب سبحانه فحياته غير مسبوقة بعدم ولا يلحقها فناء هو الاول فليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء - 00:40:54

كما ان حياته سبحانه ممتضمة لجميع اوصاف الحياة من كمال السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام وغير ذلك من الصفات الحيوية الناتمة سبحانه وبحمده بخلاف المخلوق فان اوصافه الحيوية ناقصة - 00:41:10

واسم الله الحي يدل على مجمل صفات الله الذاتية اما اسم الله القيوم فيعني انه القائم بنفسه المقيم لغيره فهو قائم بنفسه بمعنى انه غني عما سواه. لا يحتاج لغيره - 00:41:34

بخلاف المخلوق فان المخلوق ليس قيوما بنفسه. فهو بحاجة الى داخل وخارج. يحتاج الى الطعام والشراب ليقيمه والى ان تخرج منها الفظولات حتى لا تهلكه فلذلك كان خلقا اجود لا يتماسك - 00:41:55

اما الرب سبحانه فهو قيوم قائم بنفسه مقيم لغيره ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامرها. فلا قيام للسموات والارض الا به سبحانه وصف الله القيوم ينبغي عن صفاتيه الفعلية - 00:42:13

لانه ما دام مقيما لغيره فجميل حركات الكون صادرة بامرها سبحانه. الا له الخلق والامر وكان هذان الاسمان الحي القيوم كما قال بعض العلماء هما اسم الله الاعظم. الذي اذا - 00:42:32

دعى به اجاب واذا سئل به اعطى بذلك بعض العلماء وقيل غير ذلك في الاسم الاعظم لذلك ينبغي دعاء الله ينبغي ان يدعى الله في هذين الاسمين مقترنين يا حي يا قيوم - 00:42:53

فانهما مستويان لاسماء الله وصفاته الذاتية والفعلية قال حي لا يموت فمن كان حيا حياة مطلقة كاملة فانه لا يموت بينما حياة غيره تؤول الى موت قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت - 00:43:09

قيوم لا ينام قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذته سنة ولا نوم فمن شأن القائم بنفسه المقيم لغيره ان لا يتطرق اليه نوم ولا صلة - 00:43:34

والفرق بين النوم والستة ان النوم تكون في القلب والستة تكون في العين. والله منزه عن النوم والستة لان السماوات والارض تقوم بامرها وقد جاء في في الاثر انبني اسرائيل سألا موسى عليه السلام وقالوا له اينام ربك - 00:43:51

فزجرهم ونهاهم قالوا نريد برهانا على ذلك فسأل ربه فاوحى الله اليه ان يا موسى اذا كان من الليل تقول في قارورتين فقام عليه السلام وبيده قارورتين جرتين فما هو الا ان خفق رأسه ونعش فاصنعت الجرتان وانكسرتا. واوحى الله اليه اينبغي لمن يمسك السماوات والارض - 00:44:13

ان تزولا ان ينام فهذا مثال صحيح في بيان ان الله تعالى لا ينام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبعي له ان ينام - 00:44:41

يرفع القسط ويخفضه سبحانه وبحمده اه اذا هذه الجملة حي لا يموت قيوم لا ينام مناسبة لما تقدمها من نفي التشويه عنه ان اه اه المراد نفي التشبيه لا نفي الصفات. فلما قال لا يشبه الانام بين بأنه حي - 00:44:57

وان حياته ليست كحياة الانام بدليل انه لا يموت وانه قيوم لكن قيامه ليس كخيام الانام لا يشبهها لانه سبحانه لا ينام فهذه مناسبة لما تقدمها اه واعلموا برعاقم الله ان - 00:45:21

اقتران الاسماء الحسنى يعطيها حسنا مضاعفا فمن قواعد الاسماء والصفات ان اسماء الله تعالى حسنى ما معنى انها حسنى؟ اي بلغت في الحسن غايتها. لا يتطرق اليها النقص في وجه من الوجه - 00:45:45

على وزن فعله فهي بلغت في الحسن غايتها لكن اقترانها يزيدتها حسنا تتأمل مثلا الحي القيوم اقترانهما دل على اثبات صفات الله الذاتية وصفاته الفعلية وقد تقدم معنا ان الصفات الذاتية هي الملازمنة لذاته. وان الصفات الفعلية هي المتعلقة بمشيئته - 00:46:05 خذ مثلا اخر اه قال الله ان الله كان عفوا قديرا سبحانه مقترب بقدرته وقد قيل ان اكمل انواع العفو هو العفو مع المقدرة ان العفو اذا كان عن عجز لم يكن - 00:46:37

بذاك فلو ان مثلا انسانا ضعيفا صعلوكا ظلمه ظالم او سلطان ثم قال اذهب فقد عفوت عنك لم يكن لعفوه هذا معنى لان لقائل ان يقول عفوت او لم تعفو فلا سبيل لك اليه ولا عليه - 00:46:59

وكذلك ايضا القدرة اذا خلت من العفو فانها تحول الى بطش فان من كان قديرا او عنده قدرة واستعمل قدرته هذه في المضارة والاذى فانه يتحول هذا الوضع الى نقص في حقه - 00:47:18

يقال عنه انه اهوج ونحو ذلك. اما رب سبحانه فانه عفو قدير عفوه مع مقدرته وقدرته مصحوبة بعفوه سبحانه وبحمده. ولهذا امثلة كثيرة لمن تأمل فيما تختتم به الايات وتزيين - 00:47:36

قال خالق بلا حاجة. رازق بلا مؤونة. اي والله. اما ادلة خلق الله فاكثر من ان تحصى. خلق السماوات والارض خلق الانسان من صلصال كالفارخار خلق الجن من مارج من نار - 00:48:00

ادلة خلق الله تعالى آآ اكثرا من ان تحصر وهو خالق بلا حاجة بمعنى انه حين خلق لم يخلق حاجته الى خلقه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ولهذا قال - 00:48:18

رازق بلا مؤونة سبحانه فهو سبحانه وتعالى يرزق مخلوقيه ولا يحتاج الى تمويل لكي يتمكن من الرزق وهو سبحانه خلق الخلق لا يستكثر بهم من قلة ولا لا يستكثر بهم من قلة ولا ليستعز بهم من - 00:48:42

وانما خلقهم لعبادته لتوحيده. وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون. فانه سبحانه يحب ان يذكر يحب ان يحمد يحب ان يشكر يحب ان تظهر معاني اسمائه وصفاته وان يتبعدها له خلقه. ولهذا كان من - 00:49:04

بحلقه اليه الملائكة المقربون الذين يقولون وانا لحن الصافون. وانا لحن المسبحون اذا كونه سبحانه الخالق الرازق ومن صفاته الخلق والرزق يدل فيما يدل استلزم على كمال غناه ويدل على كمال ربوبيته - 00:49:25

لان الرب هو الذي يربى عباده بنعمته. ويدل ايضا على كمال افتقار خلقه اليه حاجتهم اليه. يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. والله هو الغني الحميد سبحانه وبحمده ينبغي لك يا عبد الله ويا امة الله ان تستشعر - 00:49:51

افتقارك الى الله و حاجتك الي وان تقول لربك انا الفقير الممسك المضطر اليك فان الله سبحانه وتعالى يحب منك ذلك اذا تضرعت واطرحت بين يديه كان هذا من اسباب قبول دعائك - 00:50:14

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر اشعت اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب يعني ان هذا من استجابة الدعاء الانكسار والافتقار والاضطراب هذا من من دواعي ان يستجيب الله دعاء عبده - 00:50:33

قال مميت بلا مخافة. باعث بلا مشقة ايضا هو سبحانه كما انه المحبي هو المميت. فهو مميت بلا مخافة والموت ايتها الكرام صفة وجودية خلافا للفلاسفة الذين يعتبرون الموت صفة عدمية - 00:50:54

والدليل على انه صفة وجودية. قول الله تعالى الذي خلق الموتى والحياة اذا الموت مخلوق الموت مخلوق اذا هو امر وجودي من ادلة ذلك ان الله او ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:51:15

اخبر بان الموت يؤتى به يوم القيمة على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت. ويا اهل النار خلود فلا موت. لأن الموت ذبح - 00:51:36

ولا تستغرب ان يحول الله تعالى الاعراض اعيانا فهذا له شواهد عدة منها ما ذكرنا في شأن الموت انه يؤتى بها به على اه صورة كبش املح فيذبح ومنه ايضا ما ورد عند الامام احمد من ان العمل الصالح يأتي لصاحبها في القبر على صورة شاب حسن الصورة - 00:51:51

وان العمل القبيح يأتي على صورة اه على اقبح صورة في حديث البراء بن عازب المشهور ومنها ايضا ما ورد ايضا في المسند من ان القرآن يأتي يوم القيمة على صورة شاب شاحب - 00:52:17

يشفع لصاحبها ويقول اظمأت نهاره واسهرت ليله وكذلك ايضا اه ما ورد من ان الاعمال تصور وتوضع في الميزان وتتشقل او تخف وكذلك ايضا ما ورد من ان سورة البقرة وال عمران تأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غياثتان او فرقان من طير صواب - 00:52:32

فهذا يدل على ان الله قادر على تحويل الاعراض الى اعياد اه وهذه الجمل المتتابعة كلها في بيان توحيد الاسماء والصفات اه الذي هو احد اه شقي توحيد والاثبات وللحديث سنة ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:52:58